باب صدق المحبة

obeikandl.com

(١٠٧)

قيل لأعرابي: ما كنت تصنع لو ظفرت بمن تهوى – قال: كنت أمتع عيني في وجهها، وقلبي من حديثها، وأستر منها ما لا يحبه الله ولا يرضى بكشفه إلا عند حلّه. قيل: فإن خفت أن لا تجتمعا بعد ذلك – قال : أكل قلبي إلى حبّها، ولا أصير بقبيح ذلك الفعل إلى نقض عهدها.

(١٠٨)

قيل أنه ذات مرة دخل الإمام علي بن أبي طالب على زوجته السيدة فاطمة فوجدها تمسك بالسواك وتنظف به فمها، فأنشأ يقول متغزلا :

هنئت يا عود الأراك بثغرها

أما خفت يا عود الأراك أراكَ

لو كان غيرك يا سواك قتلته

ما فاز منى يا سواك سواكَ

(١٠٩)

قيل لبعض الأعراب، وقد طال عشقه لجاريةٍ: ما أنت صانعٌ لو ظفرت بها ولا يراكما غير الله– قال: إذن، والله لا أجعله أهون النّاظرين، لكني أفعل بها ما أفعل بحضرة أهلها، حديث يطول، ولحظٌ كليل وترك ما يكره الرب، وينقطع به الحب.

(١١٠)

قيل لليلى: هذا قيس مات لما به من عشقك. قالت: ولقد خفت والله أن أموت بذلك منه. قيل لها: فما عندك حيلة تخفّف ما به- قالت: صبري، وصبره، أو يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

(١١١)

قيل لابنة ملكٍ من ملوك الفرس، وقد أجهدها عشق رجل من رجال أبيها: لو روّحت عن قلبك بالاجتماع معه، كف ذلك من وجدك. قالت: إن الأمر على ما تصفون، ولكن ما عذري إذ هتكت ستري، وأظهرت أمري، عند من لا يلزمه عاري، ويرغمه اشتهاري، والله لا كان هذا أبدا.

(١١٢)

وقيل لرجل ممن عشق: ما كنت صانعاً لو ظفرت بمن تهوى- قال: كنت أطيع الحبّ في لثامها، وأعصي الشّيطان في آثامها، ولا أفسد بضع عشرة سنين فيما يبقى ذميماً عاره، وينشر قبيح أخباره في ساعةٍ تفقد لذّتها. إنّي إذاً لئيمٌ، ولم يلدني كريم.

(١١٣)

قال الأصمعي: قلت لأعرابيّةٍ من بني عذرة: أنتم أكثر الناس عشقاً فما تعدّون العشق فيكم- قالت: الغمزة والقبلة والضمّة. ثم قالت:

ما الحب إلا قبلة وغمز كفٍ وعضد

ما الحب إلا هكذا إن نكح الحب فسد

ثمّ قالت: وأنتم يا حضر، كيف تعدّون العشق فيكم– قلت: يقعد بين رجليها ويجهد نفسه. فقالت: يا ابن أخي، ما هذا عاشقاً هذا طالب ولد.

(١١٤)

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت إليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله:

دمعة كاللؤلؤ الرط ب على الخد الأسيل

هطلت في ساعة الب ين من الطرف الكحيل

ثم قال أجيزي ، فقالت :

حين هم القمر الزا هر عنا بالأفول

إنما يفضح العش اق في وقت الرحيل

(١١٥)

قال الأصمعي: رأيت بالبادية أعرابية لا تتكلم، فقلت: أخرساء هي– فقيل لي: لا، ولكنها كان زوجها معجباً بنغمتها فتوفي، فآلت أن لا تتكلم بعده أبداً.

(١١٦)

سئل عاشق عذري : ما أنت صانع إن ظفرت بمن تحب – قال: أحلل ما يشتمل عليه الخمار وأحرم ما كتمه الإزار، وأزجر الحب عما يغضب الرب.

(١١٧)

عندما لام البعض الإمام ابن حزم – وهو الفقيه المتبحر التقي– على هواه واتهموه بمجانبة الشريعة لأنه أحب ، رد عليهم قائلا:

متى جاء تحريم الهوى عن محمدٍ

وهل منعه في محكم الذكر ثابت

إذا لم أواقع محرماً أتقي به

مجئ يوم البعث والوجه باهت

فلست أبالي في الهوى قول لائمٍ

سواءٌ لعمري جاهر أو مخافت

وهل يلزم الإنسان إلا اختياره

وهل بخبايا اللفظ يؤخذ صامت

(١١٨)

حكي أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إني رأيت امرأة فعشقتها، فقال عمر: ذاك مما لا يُملك».

(١١٩)

يقول إبراهيم بن محمد الواسطي:

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني

منه الحياء وخوف الله والحذر

وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني

منه الفكاهة والتحديث والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم

وليس لي في حرامٍ منهم وطر

كذلك الحب لا إتيان معصيةٍ

لا خير في لذةٍ من بعدها سقر

(١٢٠)

حكى الأصمعي راوية العرب الشهير:

بينما كنت أسير في البادية , إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت :

oberkanal.com

أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فكتبت تحته البيت التالي:

يداري هواه ثم يكتم سـره ويخـشع في كل الأمور ويخضع

يقول ثم عدت في اليوم التالي فوجدت مكتوبا تحته هذا البيت :

وكيف يداري والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم قلبه يتقطع

فكتبت تحته البيت التالي:

إذا لم يجد صبرا لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت ينفع

يقول الأصمعي : فعدت في اليوم الثالث , فوجدت شابا ملقى تحت الحجر ميتا ،ومكتوب تحته هذان البيتان :

سمعنا وأطعنا ثم متنا فبلغوا سلامي إلى من كان للوصل يمنع

(١٢١)

ربما تكون قصة عبد الرحمن بن أبي عمار فقيه مكة وسلامة إحدى جواري ومطربات المدينة، من أجمل ما يروى من قصص الحب العفيف والتي ذاعت واشتهرت باسم (سلامة القس)، فقد كان عبد الرحمن يلقبونه بالقس لعبادته ونسكه. ويروى أن هذا الفقيه قد خلا يوما بسلامة, « فقالت له: أنا – والله – أحبك فقال : وأنا – والله – الذي لا إله إلا هو .قالت: وأشتهي أن أعانقك وأقبلك.. قال: وأنا – والله .قالت : فما يمنعك ؟ – فوالله – إن الموضع لخال . قال : يمنعني قول الله

عـز وجـل (الأخـلاء بعضهـم يومئـذ لبعـض عـدو إلا المتقـين) فأكـره أن تحـول مودتـي لـك عـداوة يـوم القيامـة. إنـي أرى برهـان ربـي، وهـو يمنعـني أن أكـون مـن سـيئاتك وأن تكونـي مـن سـيئاتي.. ولـو أحببـت الأنثـى لوجدتـك في كل أنثـى، ولكـني أحـب مـا فيـك أنـت بخاصتـك».

وكـم كانـت جميلـة وبسـيطة تلـك الأبيـات الـتي عـبر بهـا علـي أحمـد باكثـير عـن هـذا الحـب الطاهـر النقـي حيـث يقـول:

قالوا أحب القس سلامة وهو التقي الناسك الطاهرُ

كأنما لم يدر قبلي الهوى إلا الغوي الفاتك الفاجرُ

يا قوم إني بـــشر مثلـكم وفاطـــري ربكم الفاطرُ

لي كبد تهفو كأكبـادكم ولي فـــؤاد مثلكم شاعرُ